Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد(9) العدد (36) (سبتمبر 2025)
ردمد: 3014-6266

البحرية الطرابلسية وحرب البحر المتوسط

آمال محمد المحجوب

كلية الأداب واللغات/ جامعة طرابلس

تاريخ الاستلام:2025/8/11 –تاريخ المراجعة: 2025/9/11– تاريخ القبول: 2025/9/20– تاريخ للنشر : 2025 /9/29

الملخص:

تعد القوة البحرية الطرابلسية من السمات الهامة التي اتسمت بها إيالة طرابلس، وكان لها صداها وهيبتها في البحر الأبيض المتوسط، ونجح باشوات الإيالة في تطويرها كقوة بحرية ضاربة، وهي ليست وليدة المرحلة قيد الدراسة، بل إنها انطلقت مع بداية تكوين الإيالة، وكان هناك عدة أسباب وراء بروزها كقوة مهيمنة في البحر الأبيض المتوسط خلال العصور الحديثة وتحديداً العهد القره مانلي 1835/1711م، واستطاعت إيالة طرابلس خلال هذا العهد تبوأ مركز الصدارة في هذا النشاط، وما أعطاها هذه الميزة هو موقعها الجغرافي المطل علي البحر المتوسط، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، ارتباطه ـ أي البحر الأبيض المتوسط ـ بالوساطة التجارية بين أفريقيا وأوروبا.

قدم القره مانليون إلي طرابلس إبان عهد درغوث باشا واستقر جدهم في مدينة طرابلس حيث امتلك بستانا هناك في ضاحية المنشية واستقر بها تم تزوج من أحدي النساء العربيات الطرابلسيات، هذه المصاهرة أدت إلى ذوبان القرمانليين وانصهارهم ضمن السكان الأصليين، واستطاعت هذه العائلة تقلد العديد من المناصب القيادية الهامة مثل إمرة الفرسان ومنصب الباشا آغا وصولاً إلى حكم إيالة طرابلس الغرب.(فيرو ،ص32).

تركز هذه الدراسة علي القوة البحرية الطرابلسية ودورها في هذه المرحلة، وعلاقتها مع باقي القوي البحرية في المتوسط، ومنها علي سبيل المثال لا الحصر البحرية الأمريكية، وأيضا النزاع المسلح الذي تخلل هذه المرحلة.

وسوف تعتمد علي عدد من المراجع التي تغطي فترة الدراسة وتغطي جوانبها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: إيالة – القره مانلي – الطرابلسية – البحرية– الحرب – الأسطول.

The Tripolitanian Navy and the Mediterranean War

Abstract

The Tripolitanian naval power is considered one of the important characteristics of the Eyalet of Tripoli, which had its resonance and prestige in the Mediterranean Sea. The Pashas of the Eyalet succeeded in developing it into a formidable naval force. This force was not a product of the period under study, but rather began with the formation of the Eyalet. There were several reasons behind its emergence as a dominant power in the Mediterranean during the modern era, specifically the Karamanli period (1711–1835 AD). During this era, the Eyalet of Tripoli was able to take the lead in this activity. What gave it this advantage was its geographical location overlooking the Mediterranean Sea, on the one hand, and its connection—that is, the Mediterranean Sea—to the commercial mediation between Africa and Europe, on the other.

The Karamanlis came to Tripoli during the reign of Dragut Pasha, and their grandfather settled in the city of Tripoli, where he owned a garden in the Manshiyya suburb and resided there. He then

married one of the Arab Tripolitanian women. This intermarriage led to the assimilation and integration of the Karamanlis within the indigenous population. This family was able to assume many important leadership positions, such as the Emirate of the Knights and the position of Pasha Agha, all the way to ruling the Eyalet of Tripoli (Firo, p. 32).

This study focuses on the Tripolitanian naval power and its role during this period, its relationship with the other naval powers in the Mediterranean, including, but not limited to, the American Navy, as well as the armed conflict that occurred during this stage.

The study will rely on a number of references that cover the study period and its various aspects .

مقدمة:

شهدت إيالة طرابلس في العهد القره مانلي وضعين متباينين، الأول كان في مطلع فترة حكم هذه الأسرة حيث عاشت الإيالة نمو اقتصاديا وسياسيا ومزدهر، أما الآخر في نهاية فترة حكمهم حيث سيطرت عليها مشاكل اقتصادية وسياسية أدت إلى تقويض ركائز حكمها.(جحيدر، ص 35).

بداية الحرب البحرية في البحر الأبيض المتوسط:

شهد العالم حرب البحر خاصة مع نمو القوة العثمانية وذودها عن أبناء دينها الفاريين من براثن الإسبان بعد حرب الاسترداد، فبدوا في معرفة كل بحر من حيث تضاريسه فاختاروا بما المثير وازداد شغف المحاربين المسلمين وزادت معهم خبرتهم في اكتشاف ذلك يناسبه من أنواع السفن، لذلك كانت سفن البحر الأحمر المليء بالشعاب المرجانية والصخور تختلف عن السفن في البحر المتوسط الذى اصبح بالنسبة للقوة الفتية الشريا السهل في تنقل سفنها عبره.

لقد ساهمت عدة عوامل لسير بالبحرية المغاربية التي كانت تتبع القوة البحرية العثمانية إلى الصدارة حيث أن البحر والتجارة كانت عنوانان يكمل بعضهما البعض والتناسب الطردي جعل من التركيز على القوى البحرية والنهوض بها وتطويرها.(برنيا،ص35) ، وساعد الموقع الجغرافي الفسيح بالنسبة لمنقطة المغرب العربي وهي مسافة تمتد من برقة شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً.

لقد منحت الطبيعة هذه المنطقة موانئ طبيعية جاهزة لرسو السفن، وهذه الهبة جعلت ولاة المناطق المغربية يستغلوا الأماكن والموانئ لإنشاء دور الصناعة للسفن وذلك ماعملت به في طرابلس والمهدية التي جادت بوجود المواد الخام اللازمة لتلك الصناعة كالأخشاب التي تعتبر المادة الأساسية الداخلة في صناعة السفن.

أما الحدث الجلل الخاص بمنطقة المغرب هو سيطرة الأسبان على الاندلس فيما عرف في تاريخها باسم حرب الاسترداد ولم يكتف هؤلاء باستردادهم للأندلس بل قاموا بعد حوالي عشر سنوات وتحديداً في 1501 بطرد الآلاف المسلمين منها واستطاعت أعداد كبيرة منهم للوصول إلى الساحل الأفريقي كطرابلس. تونس والجزائر ومراكش، حيث أسسوا واستوطنوا العديد من المدن على الساحل المغربي من درنة. (العجيلي ، ص 19)

كان لهؤلاء الفارين دوراً كبيراً في منح مزيداً من القوة والدفع والتطور في مجال البحرية المغربية، وكان أيضاً سبباً في تزايد النشاط البحري.

ظهور العثمانيون وأثره على النشاط البحري:

لقد تبلورت لدى الفارين من براثن الأسبان فكرة الانتقام من طارديهم خاصة أنهم تخلوا عن بيوتهم واموالهم وممتلكاتهم لينجو بأنفسهم من الموت، ولكن خيبة الأمل باحتلال طرابلس من قبل الأسبان عام 1510م أحبطت همم هؤلاء، ومع وقوف السفن العثمانية ومحاربتهم جنب إلى جنب ،إلا أن القوة العثمانية الناشئة حديثاً لم تكن تتوازى من قوة السفن الإسبانية العملاقة التي كانت تجوب كل أركان البحر المتوسط.(الطويل ، ص 28)

يذكر أن الأسبان بعد احتلال مدينة طرابلس بداية القرن السادس عشر أنها فرضت ضريبة جمركية على وهران و طرابلس الأمر الذي أدى إلى وقف البندقية لخدماتها وإرسال عريضة احتجاج لبلاط شارل الخامس علماً بأن قيمة الضريبة كانت 10% من القيمة ثم ارتفعت إلى أن وصلت إلى 20%.(منفرويني ، ص 46)

يذكر منفروي أن قوة الأسطول التركي استطاعت إيقاع هزيمة ساحقة بالقوات الاوروبية مثل هزيمتها للقوات الفرنسية والإيطالية والتي حاولت السيطرة على طرابلس وتحديداً زوارة 1552م وتعرضوا لهزيمة ساحقة ومذلة، استطاع درغوث باشا أن يستولى على سفن البندقية وجنوه ونابولي والهجوم على مدينة وقبض على قادة السفن الصقلية ووضع مجداف سفينته في سفينة القيادة العثمانية.(منفروني ، ص 57)

وقد أصبح الأسطول العثماني صاحب السيادة في البحر الأبيض بدون منازع ويقول منفروني "كان الفزع الذي يثيره الأسطول الطرابلسي شديد حتى أن أقدر البحارة المسيحين في ذلك الوقت لا يخاطرون بالخروج الى البحر حتى بقوات كبيرة إلا بعد التأكد أن درغوث بعيد عنهم. (منفروني ، ص 60)

لقد اخذ ريس البحر ((عروج)) من الجزائر قاعدة لانطلاق حملاته البحرية وزادت قوة أسطوله بعد المساعدة التي أرسلها لهم السلطان سليم الأول 1512–1520 م وهي عبارة عن أربع عشرة قطعة بحرية مزودة بالرجال والعتاد لقد استطاع هؤلاء البحارة الجدد من تكوين قوة بحرية مكنتهم من قطع الإمداد عن إسبانيا إلى الشمال الأفريقي، وهذا النصر منحهم قوة دفع إضافية إلى زيادة نشاطهم البحري ضد الأسبان، وبالفعل استطاعوا محاصرتهم في مدينة تلمسان، ولم يأت عام 1531 حتى أصبحت قوة الأسطول العثماني تثير الرعب والخوف على جل أوروبا التي يعتبر البحر المتوسط هو المجال الحيوي لها والشريان الرئيسي لتجارتها.(روسي ، ص 68)

وأمام هذه القوة لم يستطع الإسبانية مجابهة القوة الناشئة التي كانت تحمل الكثير من الغل والحقد تجاه هؤلاء الغزاة ، فما كان منها إلا الاستسلام بطريقتها الانتقامية المعتادة ،وتسليم طرابلس هدية لفرسان مالطا فرسان القديس يوحنا.

ولكن البحرية العثمانية كانت قد وصلت إلى قمة مداها في منتصف القرن السادس عشر استطاعت 1551 أن تحرر طرابلس من براثن الفرسان وتدخل طرابلس عهداً جديداً العهد العثماني الأول الذي استمر منذ 1551 – 1711.(ابو عجيلة ، ص 132)

الأسطول الطرابلسي في العهد القرمانلي:

كان لطرابلس موقع استراتيجيا مميزة جعل لها خبرة كبيرة في التجارة البحرية العالمية يعود ذلك الى فترات ضاربة في التاريخ ، ومع ظهور ماعرف بمصطلح الجهاد البحري واختلاف المسميات حوله أما قرصنة أو جهاد لذلك تم إختيار استخدام مسمى النشاط البحري _ في هذه الدراسة– في طرابلس إبان الفترة القرمانلية.

لقد استطاع القرمانليون تأسيس حكم وراثي لهم داخل طرابلس استمر طيلة مائة وأربع وأربعون عاماً، وفي بداية العهد القرمانلي مرت إيالة طرابلس بعدة أزمات اقتصادية واجتماعية تمثلت في انتشار ظاهرة قطاع الطرق واللصوص ولم يستطع ولاتهم الأوائل من ضبط السيطرة على الآيالة، ورغم الأزمات الاقتصادية والسياسية إلا أن الجانب البحري نال حظا وافرا من الاهتمام واستطاع الباشوات في ذلك العهد تعزيز اقتصادهم بامتلاكهم اسطوليين بحريين (عسكري وتجاري) فرضوا من خلالهما المكوس والأتاوات على العديد من الأساطيل التي كانت تجوب البحر الأبيض المتوسط وذلك بتزويدها بعدد من السفن السريعة، كما اهتموا ببضاعة السفن وبناء المخازن والأبراج، وقد أكدت المصادر أن الأيالة شهدت قيام عدة حملات ناجحة مع بدايات عهد القرمانليين ،واستطاعت خلال سنتي 1721 . 1722 من الاستيلاء على عدة مراكب تابعة لفرنسا ونابولي والبندقية ،غير أن هذا النجاح لم يستمر نشوته طويلاً فقد تعرضت سفن القرمانليين لهجوم مفاجيء من قبل فرسان مالطا، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين كانت نتيجتها هزيمة الطرابلسيين ،قتلوا فيها قرابة 134 وأسر الباقون . (فيرو ، ص 285)

لقد اعطت القوة البحرية الطرابلسية مكان الصدارة لرياس البحر وبحارتهم فكان يطلبون ودهم بإرسال الهدايا الثمينة ، ويوجهونهم كسفراء لعقد معاهدات تضمن لهم حرية الحركة وللصيد داخل المياه الإقليمية ، وقد شهد النشاط البحري تطوراً وتقدماً ملحوظاَ ابتدأ من سنة 1743.

كان وصول أحمد باشا إلى حكم طرابلس تشوبه الكثير من الخرافات والقصص التي ربما نسجت عن هذا الوالي الأول الذي مثل أسرته في حكم طرابلس ويذكر ميكاكي أنه في أول أيام حكمه دعى الكثير من الأتراك في حفل ذكرته مس توللي في كتابها عشر سنوات في بلاط طرابلس ووصفتها بالأنيقة، حيث لقى ثلاثمائة منهم حتفهم ولا زال أطلال هذا المنزل موجودة حتى النصف الثاني من ق 20 بالقرب من ضريح سيدي الهاني.

وعندما استلم أحمد باشا البلاد كان يعوزها وينقصها الكثير ولأن التجارة كانت المصدر الأول لانتعاش اقتصادها، ففكر أحمد باشا في حالتين للخروج من مآزقه الحل الأول استيلائه على السفن المبعوثة من الأستانة إليه والتي كان يطلب قائدها منه تسليم طرابلس.. بالفعل استطاع أحمد باشا أن

ينزل الرعب في قلوب جيرانه المطلين على البحر المتوسط فسارعت جنوة إلى عقد صلح معه في أغسطس عام 1717.داع صيت البحارة الطربلسيون اثناء حكم أحمد باشا حتى وصل بهم الأمر إلى الهجوم والسيطرة على السفن الأوروبية التي كانت ملتزمة بدفع إتاوة المرور بتجارتها عبر البحر الأبيض المتوسط. حيث تم آسر سفينة فرنسية في أوائل سنة 1714 وقادها إلى طرابلس، وكانت نتيجة هذا الهجوم غضب فرنسا وبلاطها الأمر الذي استدعى قدوم القائد الفرنسي الذي أبلغ القره مانلي بغضب الملك.(ميكاكي، ص 8)

وصف ميناء طرابلس وحمايته:

كان هناك ثلاثة حصون تحمي المدينة من جهة البحر، وكانت سعة الميناء تسمح بوجود عشرات السفن التجارية، وكان عمقه كافياً لرسوا البوارج المسلحة ويحميه من الجهة الشمالية الغربية ثلاثة صخور، فكانت تبدو على شكل قوس دائري تغلق الميناء، وكانت السفن التجارية ترسو تحت أسوار المدينة.

أما السفن الحربية فكانت ترسوا أمام الحصن الجنوبي الذي كان الناس يطلقون عليه اسم الحصن الانجليزي.

وذكرت توللي إن للميناء وأمنه أهمية بالغة بالنسبة للبيت الطرابلسي الحاكم فقد كان القرمانليون يعينون رئيساً عليه مشروط بقرابته منهم حيث عين يوسف باشا صهره أحمد بن مصطفى مسؤولاً عليه حتى يضمن ولائه لحماية أهم مصدر دخل لهم وهو الميناء وسفنه.(تولي ، ص8)

البحرية في عهد يوسف باشا القرمانلي:

يعد عهد يوسف باشاالعهد الذهبي في المجال البحري فإلى جانب السلسلة الكبيرة من الرياس الطرابلسية المتميزين في مجال ركوب البحر والحروب البحرية ...أمثال مصطفى قرجي وأحمد الطرابلسي ومحمد زريق والدبسكي والكثير من حملوا رايات القرمانليين وجابوا البحر بإسمهم فإن ذلك لم يكف القرمانلين وخاصة في عهد يوسف فقد أعطى لكل شيء سبباً حيث نظمت عملية الإبحار والرجوع للسفن الطرابلسية، فكانت الحملات عادة ما تنطلق في فصل الربيع من كل عام ، تقوم السفن في البداية بعمل حملات استطلاعية قصيرة ، وبعد الاطمئنان تقوم هذه السفن بمغادرة الميناء تبعاً ،ونادراً ما تخرج كل سفينة على حدا ، ويذكر د . امحمد سعيد الطويل في كتابة البحرية الطرابلسية أن السفن الطرابلسية تعدت البحر المتوسط ووصلت إلى المحيط الأطلس بعد عبورها جبل طارق، والجدير بالذكر أن هذه المخاطرة البحرية لا يقوم بها إلا لرياس ذوي الخبرة الطويلة في مجال ركوب البحر.(الطويل ،ص122)

والسؤال الذي يطرح نفسه إلى أي مدى حققت البحرية ماتصبوا له من قوة وانتصار؟ وهل لهذا الانتصار صدى على مستوى علاقاتها الدولية مع غيرها؟

أسباب الصراع الطرابلسي – الامريكي:

تكمن أسباب هذا الصراع في محاولة كلا الطرفين لإبراز قوة البحرية لكل منهما والتي كانت مؤشرة للسيطرة آنذاك.

فالبحار والمحيطات كانت الشرايين الأساسية لعبور التجارة والتبادل التجاري حول العالم، وكانت طرابلس آنذاك تعتبر سيدة في المجال البحري والسيطرة البحرية، في المقابل كانت أمريكيا الدولة الفتية تبحث عن مكان لها في العالم لذلك يمكن تلخيص الأسباب فيما يأتي:

1- تدهور الوضع الاقتصادي لآيالة طرابلس خاصة في عهد أحمد باشا 1711-1745 بسبب المشاكل السياسية والحروب الاهلية كذلك المجاعة والجذب وما صاحبها من ركود تجاري.

2- حاول يوسف باشا تحويل طرابلس من الوضع المتدهور إلى مركز القوة . فكان اهتمامه الأول تقوية البحرية وهنا بدأت بالاهتمام برياس البحر .

3- لأن طرابلس تفتقر إلى المواد الخام الضرورية لصناعة السفن كالأخشاب والمعادن اللازمة لعمل المسامير والروابط والرواسي وغيرها من المواد التي لا تقوم الصناعة الا بها، فإن يوسف باشا خرص على حصوله عليها من خلال المعاهدات التي كان يعقدها مع الدول الأوروبية وامريكا.(الطويل، ص 123).

دار الصناعة:

كان يطلق على دار الصناعة اسم "الترسانة" فهي تحتوي على مخازن للمواد الخام وأخرى للمراكب المصنعة، كان أسلوب العمل المتبع اعطاء كل فريق عمل مسئولية بناء قطعة بحرية، كان ذلك سببا في التنافس ودقة العمل والإتقان فيه.(الفقيه حسن ،ص 341).

كانت تصنع عدة أنواع من المراكب مثل البريك والسكونة والفليوطا والزوارق الصغيرة،ويوم انزالها إلى البحر يتم وسط احتفال يحضره الباشا ووزرائه، وقد اعتمدت هذه السفن في تسليحها على المدفعية التي اعتبرت السلاح الأكثر فاعلية في حرب البحار وذلك بسبب مداها الطويل، وفي حرب المدى القصير استخدم البحارة الطرابلسيون البنادق والمسدسات والأسلحة البيضاء.

وأمام هذه القوة المتنامية كان على الغرب بما فيهم أمريكا دفع إتاوة وضرائب لتضمن سلامة سفنها وتجارتها أثناء المرور، وكانت هذه الإتاوات عادة ما تكون مصحوبة بهدايا القناصل ((التي تكون عبارة عن نقود أو هدايا أو ذخائر عسكرية وبحرية، إذا لم تف هذه الدول بالتزاماتها المالية سوف تؤخذ منها عنوة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تخسر علاقاتها مع الدولة الحامية طرابلس)). (السوري ،ص 14).

لقد استطاع يوسف باشا أن يقوي بحريته وذلك بترميم أسوار مدينة طرابلس ووضع فيها قرابة السبعين مدفعاً، وقام بإصلاح السفن المحطمة واستطاع أن يضاعف قوة البحرية، وأصبح الأسطول الطرابلسي في الفترة ما بين 1798- 1800 يضم إحدى عشر سفينة يترأسها رياس البحر الذين كانوا تحت قيادة ريس البحر مراد.

زادت القوة البحرية حتى وصلت لأربع وعشرين سفينة مسلحة وعدة زوارق حربية، وأصبحت طرابلس قوة بحرية ضاربة في البحر المتوسط. (الطويل ، ص 133).

وهنا لفرض الهيمنة من قبل يوسف باشا على الدول الأوروبية فقد طالب قناصلها المقيمين في طرابلس ضرورة ارسال هدايا للأسرة الحاكمة من خلال قناصلها، ذلك أدى بالتالي حصول طرابلس منح سنوية منتظمة من الدول الأوروبية.

المعاهدات الطرابلسية الأمريكية:

الجدير بالذكر أن الولايات الامريكية لم ترتبط بأي معاهدة مع طرابلس حتى سنة 1796م وبالتالي لم تكن سفنها محمية ضد هجمات السفن الطرابلسية، حيث قام الريس مراد 1796 في شهر أغسطس بأسر سفينتين أمريكيتين ((ومنذ ذلك الحين بدأت المفاوضات الأمريكية الطرابلسية حول إطلاق سراح البحارة، وتوقيع معاهدة صداقة مع طرابلس وقعت الاتفاقية في 4 نوفمبر1796 بمبلغ 40.000 دولار أمريكي مع هدايا القنصلية قدرت ب 2.000 دولار.(السوري ،ص 15).

ومما لاشك فيه أن هذه الاتفاقية كانت السبب الرئيس في النزاع المسلح بين الدولتين.

لم تول أمريكا طرابلس أهمية كبيرة كغيرها من دول البحر المتوسط، فهي إن كانت قد دفعت كل ما دفعته بعد توقيعها لهذه المعاهدة إلا أنها امتنعت لمدة سنتين عن دفع ما عليها بسبب أنها ترى في طرابلس منطقة تابعة للجزائر وهذا ما رفضته السلطات الحاكمة الطرابلسية وأكدت في مراسلاتها معهم بأنها لا تتبع حتى للسلطان العثماني.

وقد اعتبر الباشا أن عدم دفع أمريكيا لإلتزاماتها يعتبر خرق للمعاهدة بين الطرفين هنا بعث يوسف باشا برسالة إلى الرئيس الأمريكي يخبره فيها بأن : ((بما أن الأمريكيين لم يفوا بالتزاماتهم فلا يعتبره نفسه ملزماً بالايفاء بإلتزاماته أيضاً.(الشتيوي ، ص 30).

وأعطى يوسف باشا مهلة ستة أشهر بانتهائها قطع الباشا علاقاته الدبلوماسية مع أمريكيا بإنزال العلم الامريكي وأعلان الحرب ضدها في 14- مايو-1801- وأصر على عدم التفاوض أو التراجع إلا بعد حصوله على ما اتفق عليه في المعاهدة المبرمة بين الطرفين، ثم أمر بحارته بمطاردة السفن الأمريكية أين ما وجدت في حوض البحر الأبيض المتوسط والاستيلاء عليها ومصادرة حمولتها وأسر بحارتها، وقد وضح السفير الطرابلسي في لندن الحاج عبد الرحمن في مفاوضاته مع السفير الأمريكي جون أدامز بأن ((البحر المتوسط من ممتلكات العالم الإسلامي وعلى الولايات المتحدة، أن توقع معاهدة وتفي بالتزاماتها))(السوري، ص 16).

واجهت الولايات المتحدة موقف طرابلس بخطة مزدوجة تتمثل في فرض الحصار على طرابلس، وخط اخر يتمثل في الجانب المفاوضات السلمية للوصول إلى تسوية سياسية، ولأن جانب الحصار فشل لعدة أسباب منها طول السواحل الليبية، وعدم توفر سفن صغيرة لاستخدامها في الهجمات البحرية التي كانت تشن من قبل البحارة المغاربة على السفن المسيحية والتي يراها الغرب قرصنة، لم تكن في نظر المسلمين إلا غزوات يتطلبها داعي الجهاد والذود عن الممتلكات الاسلامية.

في 10- مايو-1801 أعلن يوسف باشا القرمانلي الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية، أمر رياس البحر بمطاردة السفن الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مصادره حمولتها وأسر بحارتها.(الشتيوي ، ص 101).

وقد اجتمعت مجموعة من العوامل المحلية والإقليمية والدولية سببت في هذا الصدام، فأمريكيا منذ استقلالها عن التاج البريطاني 1775م، أصبحت وحيدة بدون حماية وواجهت مشكلة بناء الدولة من جهة وبناء سلاح بحرى مكلف لحماية تجارتها في المياه السطحية، فإن الجانب السلمي أيضاً لم يحقق أي نجاح بالنسبة للأمريكيين. (الشتوي، ص 146).

اتخذت الولايات المتحدة من مالطا مركزاً لإدارة عملياتها بدلاً من جبل طارق، وكلفت قنصلها في الجزائر بإجراء مفاوضات مع باشا طرابلس، في تلك الأثناء وقعت سفينة فيلادلفيا في الأسر، فهذا أدى إلى اتخاذ الولايات المتحدة لمواقف أكثر مرونة في سير المفاوضات ولكن ذلك لم يجد نفعاً خاصة بعد حرق السفينة وازدياد تعنت باشا طرابلس وتمسكه برأيه. (السوري، ص 16).

ويتضح مما سبق أن الصراع بين طرابلس والولايات المتحدة كان من أجل السيطرة على البحر المتوسط الذي اعتبرته الأولى من ممتلكات العالم الإسلامي ولها نصيبها من الحق المشاع في السيادة عليه بالاشتراك مع بقية بلاد الشمال الأفريقي- تونس والجزائر ومراكش، وقد اعترفت الدول الأوروبية بذلك من خلال إقامة القناصل وتوقيع الانتفاضات وتقديم الهدايا.(السوري، 19).

أما الولايات المتحدة نظراً لظروفها الاقتصادية وضعف خبرتها بالأوضاع الدولية وحداثة تعاملها مع منطقة الشمال الأفريقي، وورطت نفسها في حرب استنزاف بررتها بأنها حرب ضد القراصنة في عرض المتوسط، واضطرت في النهاية إلى الاعتراف بقوة الأسطول الطرابلسي، فوقعت الاتفاقية التي فقدت بمقتضاها السيطرة على البحر وفرضت القوة البحرية الطرابلسية مكانتها كقوة دولية ضاربة في حوض البحر المتوسط .

الخاتمة

إن البحرية الطرابلسية في العهد القرمانلي كانت الساعد الأيمن الذي حمى البلاد من أي هجوم خارجي، كما أن هذا النشاط وفر للسلطات آنذاك مورداً مالياً مهماً كفاها عن مناشدة الدول الأكثر سعة إلي دعمها، علاوة علي أنه أدى إلى مطالبة تلك الدول بعقد اتفاقيات ومعاهدات مع القرمانليين حتى تضمن سلامة سفنها التجارية في البحر الأبيض المتوسط من تعرض رياس البحر الطرابلسيين لها، وفي ذات الوقت كانت هذه الدول متذمرة من سطوة هؤلاء الرياس مما اضطرها إلى البحث عن سبل جديدة لإنقاذ تجارتها من الإغارة عليها.

تمكن حكام إيالة طرابلس الغرب إبان المرحلة قيد الدراسة من خلال تركيزهم علي بناء القوة البحرية من بسط هيبتهم في البحر، وأصبحت الدولة العثمانية نفسها تستعين بها في حروبها ضد الأوروبيين في البلقان ومالطا وقبرص وغيرهم.

الهوامش

1. شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، 1994، ص 32.
2. عمار جحيدر،ابعاد نظرية لتاريخ ليبيا الإقتصادي والإجتماعي في العصر الحديث ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السادسة ، العدد الأول ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ،1998م ، ص 35
3ـ كونستنانزيو برنيا، طرابلس من 1510ـ1850، ترجمة خليفة التليسي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ص 35.
4 . العجيلي،ص 19.
5. امحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت،2002م، ص28.
6. كاميللو منفروني، ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، ترجمة عمر محمد الباروني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس،1988، ص 57.
7 . منفروني، المرجع السابق، ص 57.
8 . المرجع السابق، ص60.
9. اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م ، ترجمة خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1974، ص 68.
10 . فيرو، المرجع السابق، ص 285.
11. رودولفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة،1961م، ص8.
12 . توللي، المصدر السابق ص8.
13 الطويل، المرجع السابق، ص122.
14 . المرجع السابق، ص 123.
15. حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001م ، ص 341.
16. صلاح الدين السوري، المواجهة الأمريكية 1801. 1806م، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن عشر، طرابلس،1983 . 1984م، ص 14.
17 . الطويل، المرجع السابق، ص 133.
18 ـالسوري، المرجع السابق، ص15.
19. منصور عمر الشتيوي، جمع وترجمة حرب القراصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة، مكتبة الفرجاني ، ص 30.

20 . الشتيوي، المرجع السابق، ص 146.

21. الشتيوي، المرجع السابق، ص 101.

22 . السوري، المرجع السابق، ص 16.

23 . السوري، المرجع السابق،ص 19.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1– حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 2001.

ثانياً: المراجع

1. ارتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911،ترجمة خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1974م .

2. امحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2002م.

3. رودولفو ميكاكي، طرابلس تحت حكم الأسرة القرمانلية، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1961م.

4. ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، (د.ت).

5. شارل فيرو، الحوليات الليبية، ترجمة عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي ،طرابلس، 2008م.

6. كاميللو منفروني، ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، ترجمة عمر محمد الباروني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م.

ثالثاً: الدوريات

1. صلاح الدين السوري، المواجهة الأميركية 1801 ــ 1806م ، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن عشر، طرابلس، 1993 ـ 1994م.

2. عمار أجحيدر، ابعاد نظرية لتاريخ ليبيا الإقتصادي والإجتماعي الحديث، مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.

10. كونستانزيو برنيا، طرابلس من 1510م ــ1850م، ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1969م.

11. منصور عمر الشتيوي، جمع وترجمة حرب القراصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة، مكتبة الفرجاني، 1970م.